بسّام حجّار



لأروي كمن يخاف أن يرى



بسّام حجّار

لأروي كمن يخاف أن يرى



الطبعة الأولى

كانون الاول ١٩٨٥

منشورات

دار المطبوعات الشرقية
بيروت

الثلاثون

لم أقل
أنَّ الثلاثين عمر تافه،
أن ضجري من الهواة وأصحاب المهن
يفوقه ضجري منكم،
من الساعة التي ترهق الحائط بالدوران،

لم أقل كلاماً عريقاً
عن الملوك والحكم
عن الشعراء
والقادة الذين يدخلون في الأعمار
ولا يحدث أن تنشقَّ يابسة،
أو يموت تنينٌ في النبع.

لم أقل
أنَّ أحداً لا يفتقد
رجلاً في الثلاثين
عندما يخسر شيئاً من شَعره
وشيئاً من أسنانه
وشيئاً من الجدار
والنافذة،

أن الرجل في الثلاثين
طيبٌ وتافه،
بغلٌ يتنزّه بحملٍ من القشّ والثياب
ويدلُ في الصداع
والنوم الأبيض
والوظيفة.

لم أقل
أن الشخص الذي يقف في ثيابي
مثل باب أو حارس
لم يدفع أعوامه
لم ينكسر حتّى الثلاثين عمداً
لم يغتسل للمناسبة
لم يشترِ معطفاً أو قبعةً
لم يفرد ابتسامةً عريضة
وكفاً لمصافحة الوافدين.

والذي لا أقوله هنا
يجده الأصدقاء في الأمثال
والحكم،
في الأعوام
التي تسقط في الصندوق
كما يسقط الرجل في النافذة
كما يذهب الأحبَّة إلى المقهى
أو الشجار
أو الموت.

لم أقل
أنَّ النافذة تنام واقفة
لم أقل أنَّ الباب.

والشتاء يدوم من الليل إلى الليل
من الصيف إلى الصيف
بينما
أظافر الرجل الذي يقف
على عتبة الثلاثين
تذبح الحديقة
والأبنية الشاهقة
وفي الثلاثين
لا ينتقل جبلٌ من مكانه
ولا تنتهي حروب وتندلع أخرى.

إذاً
نطفىء أشواك الثلاثين معاً
والحكمةَ الماثلة في الاحتفال
مثل دقيقة صمت
نحشر قلوبنا في الفسوخ
التي تحدثها قهقهات المساء
ونكرع الخسارة
معاً.

من يفتقد رجلاً في الثلاثين؟
من يخيط إلى نومه
رقعةَ الخوفِ والأخيلة الصفراء؟
من يفتح باب الرجل
ويرمي الفضلات لروحه المنكسرة؟

كأنَّ الثلاثين تسقط
في صندوقٍ مقفل:
شرائط الزينة
أنتيكات الأعراس
السترة المطرّزة بالذهب
قبعة المخمل
النحاس
الخزانة التي تحفظ جوفها القديم
الحانات
الطريق الساحلي
الرسائل المطوية على نفسها
جثث الأعوام والحشرات
كرات النفتالين
وردة مكبوسة في كتاب
موعد فائت موعد مبكر
موعدٌ منسيٌّ في كتاب

إذاً
نرتجل حريقاً في أعشابنا اليابسة
نسمع طقطقةً
ونرى دخاناً.

إذاً
نبحث في رماد الثلاثين
عن الفضلات
والمعدن المطروق باللمعان.

ماذا تفعل
بأكوام الحجارة
بأكوام العظام؟
ماذا تفعل بالفضلات
والثلاثون عمر تافهٌ
وضجري
يدخل في عمرِ الأمثال..

(تشرين الثاني ١٩٨٠)

منازل

المائدة

- ١ -

نضع قلوبنا على الطاولة
عندما
نأتي في العزلة
كالخطايا.

- ٢ -

نغيب في ساعةٍ من الضحك
والأفكار
كأنَّ فكرة البيت تصنع المساء
كأنَّ فكرة الملح تصنعُ
المائدة.

الاخطاء

- ١ -

أضعُ رأسي على حلمِ قدميكِ
أضع يداً للإساءة
قلباً للندم .

- ٢ -

كم جسداً لكِ في الخزانة .
كم ضحكةً في الأدراج .

- ٣ -

تتبعك المدرسة
ويتبعكِ التلميذُ
حتًّى منتصف العالمْ
لو أنَّ التلميذ يغادر
يديك
وثوبك
لو أنَّه يغادر الأخطاء.

ـ ٤ ـ

ما الذي يجعلُ نومَكِ
هادئاً
مثل تفاحة

تنهضين
يطلع الصباحُ من السرير.

(تشرين الثاني ١٩٨٠)

البئر

كلُّ هذا الهدوء لا يخفي شيئاً
من الحكمةِ
أو الحزن.

فقط شخصان يتقابلان في ليلةٍ
مضجرة
ينظران إلى نقطةٍ في الجدران المتقابلة
إلى نقطةٍ في الهدوءِ الضيِّقْ.

مُكعّباتُ الضوءِ التي تتراصفُ في
الزجاجِ المحجَّر.
الوقتُ الذي يجفُّ على الطاولةْ.

الأسماءُ والمدن والصلواتُ التي
تيبسُ في الحلقِ
وتنكسرْ.

شخصان يتذكران كمن يرفع
جثةَ الماءِ من البئر.

فقط شخصان يتقابلان
واحدهما يقعُ في صمتِ الآخر.

الرواق

عندما أتى المساءُ الصديقُ
وجلس أمامي يدخن غليونه الكبير
لم أقل شيئاً.

كانت الجدران تحدِّث نفسَها
عن التعبِ والوقت
والغرفة الباردة.

كان الرِواقُ يتثاءبُ من فمهِ
المُربَّع.

التمثال

لم تكن الأمكنة مريحة
لذلك لم يدخل من الباب الأمامي ،
لم يشرب النخب الأوَّل
والنخبَ الأخير،
كان يسير إلى زاوية ضيقة ،
يصل كأنَّه لم يغادر
كان ساهماً .

التمثالُ
في الليلةِ الماضية .

(آذار ١٩٨١)

منازل

(إلى عمر وهبه)

- ١ -

لا يجلو غبشَ الزجاج المرصَّعْ
بأضواء بعيده،
غيرُ مطرٍ خفيف
ينهمرُ على الساحلِ الضيِّقِ
لهذه الحجرة.

كأنَّ الرجال الذين عادوا إلى
منازلهم
يعبرون الهواءَ الثقيلَ بين الحجارةِ
والأواني المتسخة،
الأولادَ الذين يجمعون النحاسَ
والعثراتِ
في أكياسٍ كبيرة.

جلبة الحصى في منحدراتِ النومْ
والفم الذي يجرشُ الهواءْ.

أقرب من الشارعِ رجلٌ يعبرُ عتمةَ
الشارع،

أبعد من النافذةِ رجلٌ يصحبُ ظلَّهُ
الثقيل.

- ٢ -

الهواءُ المقفلُ
والأجسامُ الغريبة التي ترسبُ في النومِ
وتظنُّ أنها أفكار تتريَّثُ
في البهوِ
ثمَّ تنصرف.

- ٣ -

خدم يمسحون البلاط
لا يأبهون
لزجاج النافذة المكسور.

- ٤ -

كان هذا يحدثُ
في الخارجِ
خلف البيت
لولا
بعض الركامِ
والضجرِ
والمآتم.

- ٥ -

لا نفتقد أحداً،
نقفُ خلف النافذة:
نرى
أننا في عراءِ الشارعِ
في الليلِ
تحتَ المطر.

(نيسان ١٩٨١)

جدار

شخصٌ
من الحجارةِ والكلس
تفضحه الرطوبةُ
والشقوقْ
كمن يتكلم في نومِهِ.

(أيار ١٩٨١)

إضاءات

الصباح الذي يرمي حجراً
ويخطىءُ النافذة.

مطاحن الضوءِ
تفتُّ ذهباً على البلاط.

ثوبُك الذي يُغمى عليه
فتكرج الضحكات حتًى العتبة.
هل أسمع صخب الثنايا؟
أو أنَّكِ تخيطين ثوباً من
الضحكِ
والإغماء.

المرأة الصغيرة
والأبواب العالية.

المرأة الصغيرة
التي تعبرُ بحذائها الخشبي
بقعة النوم الكبيرة
وتنفضُ المجرَّاتِ التي تَعْلَقُ
بالأواني.

(تموز ١٩٨١) ___

ركام

ما عدا الهواء
وصخب الشارع
كلّ شيءٍ هنا.
أنا والستائر والكراسي والكؤوس
حشدٌ من المُنْصِتين
والآخرون غادروا
أو ذهبوا إلى المغاسلِ
يمسحون البقايا عن الخزفِ الترابي
الذي يشبه وجوههم

وريثما يعودون
كلُّ شيءٍ هنا.
الثيابُ المطوية في الخزانة
والراديو الذي يتحدَّث كالعارفين.

معهم
أو وحدي
مع الكراسي والستائر والكؤوس
والثياب المرتبة باتقان
والسرير الذي يبعد خطوتين
أو ميلين
قبل أن أصل إليه.

كلُّ شيءٍ هنا.
كما في عطلة الأسبوع،
الزمامير
وعامل التنظيفات
والمرأة المكوَّمة في معطفها الأسود
كالصرَّة.

الجرس
والأصداء المكتومة لقدمٍ تخرجُ
من النومِ إلى برودةِ البلاط.

أطياف مشوشة
لظلٍّ يضمر في الزاوية
أو ينكسرُ بقعتين مظلمتين.

كائناتٌ
كثير من كائنات الخشب والكْرومْ
والصوفِ المزركش
بينما المساء
كالحبر السائل ييبس على الجدران

كلُّ شيءٍ هنا.

أجزاءٌ متقنةٌ للفراغِ الذي
يسندُ هذا الركام.

(تشرين الثاني ١٩٨١)

أرواح

كأنَّ الباب
(إذ يُغلق في الصباح)
مقفلٌ على ذاته.

الداخل يُعتمُ
والشراشف الزرقاء
تحفظ شيئاً منكِ
كالرطوبة.

اللوحة
والمنضدة الصغيرة،
درف الخزانة والجوارير،
كلُّ الأرواح الخشبية المائلةِ
ينخرها سوسُ النوم.

نافذة

هل تسمع كيف يطحن الصمتُ
تلَّةً من الدقائق
أو تمشي؟
الغرفة تنتهي بعد خطوتين،
والنافذة
(تأتي الخادمة في الصباح،
تعلِّق النافذة على الحائط،
ترتب الهواء والسرير
وتضع لك على الطاولة
الكوب والمنفضة وزجاجة المياه المعدنية).

تمشي؟
لا أحد يمسك يدكِ إلى النوم أو
إلى المصيدة
والخادمة تنسى هذا النهار،
أن تضع النافذة في مكانها.

(لايبزغ ـ تشرين الثاني ١٩٨١)

حقائب

هل تعرف الذين غادروا
مقلعَ هذا النهار
وناموا خلف الردم
ليختبئوا من نهار آخر؟

هل تعرف الألم
الذي ينتابك
حين تعود إلى الهواء المطبق
كأنَّ الغرفة أشباح أمكنة
تغصُّ بالجموع الملفقة
والضحكات
وأشخاص الموبيليا والملابس.

(كانون الثاني ١٩٨٢)

الظل

الصباحُ يطرده إلى الخلف
كروحٍ مدنّسة
أو يوثق أطرافه بأقدام السابلةِ
تجرُّه طنابر الباعة والخادمات
فيبتلُّ في الفسحاتِ الرطبة للحوانيتْ،
ييبس
وشعارات البويا
على الجدران

يتضاءل
إذا تحضنُهُ الستائر في البيوت
أو ترخي الحوانيتُ
نسيجَها البرتقالي
يغفو على العتبة
كالعائد من الوظيفة

عابرون يلمحونه بين
المصابيح
إذ يعثر كلبٌ
في ليلِ المدينة.

(آذار ١٩٨٢)

في الخطأ والصواب

(الى عبده وازن)

ـ ١ ـ

الأنفاس الضيقة
لجالسين في الغرف
في الأقبية الطويلة
لنظراتٍ داكنة
حيث الأرواح التالفة
لمعاقين وعجائز
حيث هذا الرأس
المؤثث بالعتمةِ
والنفتالين.

- ٢ -

المَمرات الطويلة
وأنت تمشي
هل تخطىء عمرك
كلَّما اقتربت
كلَّما نظرت إلى النافذة التي تبتعد
التي تبتعد
وأنت تمشي
المَمرات الطويلة...

- ٣ -

لكنَّ الحنان الذي كالأشخاص
في الخطأ والصواب
لكنَّ القلوب
التي في العراء
أرومة بشرٍ وأعمارٍ وبيوتْ.

(آب ١٩٨٢)

الحفارون

ما الذي تفعله الأيدي الحاذقة
أيدي رجالٍ ونساء
هم مثلنا
حفّارون
حين كانت
روح الحفرةِ تظهرُ
في هيئةِ خلدْ.

الحفَّارون
الذين مثلنا
وجدوا نفقاً
غرفةً مضاءةً في نفق،
رجلاً ينتظُر امرأةً تنتظرُ
في الغرفة المضاءة،
إمرأةً تصنعُ رجلاً يصنعُ امرأةً
في الغرفة المضاءة،
رجلاً وامرأةً وحيدين معاً
كثيرين معاً
في الغرفة المضاءة.

وقت نفسده

شتاء !!

(إلى مروى)

كم يبدو حزيناً
حين يصغي إلى نومك:
يسمع كلاماً
صَفقةَ بابٍ
وخطواتٍ تبتعد

تبتسمين
حين يقع صمتٌ بينكما
كأنَّ ثلاثين عاماً
بينكما، الآن، دون أن يدري

كم يبدو بعيداً
في المساء
حين تنامين في السرير
الذي من عمرك
ويصعد أصحابُكِ
كلٌّ إلى علبتهِ
على الرفوفْ.

كم يبدو وحيداً
عندما يحكي نفسه
على الورق الأبيض
وفي المساء
يتعب قلبُه قليلاً
ويجلس في العتمةِ
التي من عمرهِ

كم يكون بارداً
و بينكما الآن
ثلاثون شتاء.

(شباط ١٩٨٣)

التشخيص

(إلى مروى)

- ١ -

عتمةٌ كالتفلِ في الزوايا
أكياس القناني الفارغة.
أحذيةٌ
وثيابٌ
ومرايا يابسة.
رذاذ الكلسِ على الجدران الواطئة والسقف.
صلبانٌ
وبراويز.
عذراءُ ورؤوس قديسين من خشب الجوز
والجفصين.
مجلداتٌ سميكة.

من يدلُّكِ؟
يداي مُظلمتان.

- ٢ -

لو لغة بيننا
أو رسالة
أو شجار
فقط أخبرك
كم عمراً بيننا
لنهرم به
وننسى.

- ٣ -

كيف الطريقُ إلى نومِك؟
مَشيتُ كثيراً
لم أجد تفاحةً مضاءةْ.

لحظات

(إلى محمد أبي سمرا)

صباح الخير.
لم يطلع الصباحُ ليكون خيراً،
لكنَّ الرجل لم ينم
كان صباح الخيرهاجسُه
لم ينم
لكنَّه شرب كثيراً
ورأى من النافذة العالية
كلاباً تتخاصمُ
شجرةً ما تزال هنا من السنة الماضيهْ
مصابيح تنزُّ ضوءاً خافتاً

ورأى
أنَّ أحداً لا يمرُّ
وأنَّ الوقت متأخر
والنوافذ تعتم كالمربَّعات
فتنعسُ البيوتُ وتنطفىء
وتتوالى جَلَبَةُ الأقفال وتحدُسُ الأبوابُ
بالوحشة القادمة.

يُصغي:
الفناءُ الخارجيُّ لا يتكُّ
كأنَّ الضوءَ الأتوماتيكي تعطَّل حتَّى الصباحْ،
الدرج الصامتُ وفي جنباتهِ
أكياسُ النفاياتِ وعقبُ سيكارة لم
يكمل احتراقَه كأنَّ آخرَ الساهرين
داهمه الوقتُ
على بابِ المصعد
وخلَّف شيئاً من عطر ما بعد الحلاقة.
لم ينم
لم يكن الليل طويلاً.

فقط

لحظات من نزهاته الصامته

بين الغرف والمطبخ والرواق،

لحظاتٌ من التدخين وأوجاع الصدر،

لحظات من البرودة، من الأفكار السوداء،

لحظات من التعب والتثاؤبِ والاسترخاء،

لحظاتٌ من الكرسيّ من الطاولة

من صحيفة البارحة

من رسائل «جيروم»

لحظات من اللحظاتِ الأخيرة

لرجلٍ نامَ في ثيابه.

(تشرين الأول ١٩٨١)

شتاء [٢]

(إلى علوية صبح)

- ١ -

لن يذهب أحد إلى موعدِه.
المياومون ألغوا الأرصفة
ومعهم الشتاء.
القادة أكثر بهجةً
حين قالوا: التوابيتُ
استراحاتُ الموتى والأصدقاء.

- ٢ -

من يعرف الشتاءَ مثلي
لا يحزن.
يجمع الحطبَ الذي في قلبهِ
يتدفأُ
ويحترقْ.

- ٣ -

الشتاءُ ليس صعباً:
المطر والسعال ورأس السنة.
إذن لا أفتح الباب أو النافذة.
لست سعيداً.
العاصفة فقط.

- ٤ -

البرد؟
يكفي أن أشعل ناراً
في البيت.
في الشارعِ
أو في أرومات هذه البلاد.

يكفي أن أشعل الدفاتر والصور التي أحبّها
في آخر الليلْ

البرد؟
شعورٌ خاطىء.

- ٥ -

أعدُّ الشتاءات لأعرف أين أصبحتُ الآن.
هي الثلاثون حقاً.
صدقيني
لا أعرف كيف وصلتْ.

- ٦ -

من النافذة لا أستطيع أن أعرفَ
هل الليل.
قطعةُ بلوّرٍ تطفىءُ نفسَها.
من النافذة الأشياء ليست هي الأشياء.
ترى؟
أم عيناك تهذيان.

(أواخر كانون الأول ١٩٨٤)

الراوي

طبعاً
لست أنا الراوي
ولستُ الذئبَ
ولستُ بابَ الحديقهْ
لا أعرف، قبل الخاتمةِ،
كيف تموتونَ
بخيبةِ من يفوتُه
قطارُ الواحدة
وينتظرُ
قطار الواحدةِ والنصفْ.

طبعاً
لستُ أنا من ينتظر
لأنني لم أكتب حتًى رسالة
لتصلني بعد عام
فأفرحُ بها
لأننى انتظرتُ

طبعاً
لست أنا الراوي
ولستُ من ينسج
خيطاً لعناكب روحي
في الظلامْ،

لأروي
كمن يخافُ أن يرى
لأرى
كمن يخاف أن يروي،

لأعرف
كيف أوقظ أرواحكم
الصامتهْ
وأجعل من ضحكاتكم
مُتحفاً
للأصداءِ البعيدهْ،

لأروي
كلاماً يشبهُ ما يُروى
في النومِ
أفكاراً تَشبه ما تحلمُ
بهِ الأفكارُ

ولستُ أنا الراوي
لأعرف كيف أشبهكُمْ
في نومِكمْ
وحين تستيقظون.

حين تنبشون رأسي
وتقولون : ما أقبحَ
هذه المزهريَّة،
حين تنبشون يدي
وتقولون : ما أجمل
هذا الشمعدانْ
حين تنبشون جثَّتي
وتقولون : هذا هو الراوي

ولكنْ
لستُ أنا الراوي
ولستُ أعرف
الآنَ
ماذا
يجدي
هذا الكلامْ

(شباط ١٩٨٣)

پیاس

لا نستطيع أن نقول
أنَّ الضوءَ الذي يسيلُ
رخواً
بألوانه الصُمغيةِ
وحشراتهِ
هو النهارُ الذي يبدأ
فالنوافذُ مُغلقةٌ
والبيوتُ ترخي ظلالَها
على الأحياءِ التي تلتقي
بالمصادفة.

لا نستطيع أن نقول
أنَّهم صعدوا إلى رُدُهاتِ
التنفُّسِ
والانتظار

أنهم تبعوا النبضَ الذي
يجرُّ أثقالَه
بطيئاً
حتَّى الصباحْ.

لا نستطيع أن نقولْ
أنهم دَعوا إلى
المناماتِ الطويلةِ
لرجالٍ
يقفون على السيقان المبتورةِ
لرغباتهم
أنَّهم رأوا
سِككاً
تَحفرُ في وعرِ أبصارهمِ
والأيادي تفرك
الأرضَ بالأملاح.

لا نستطيع أن نقولْ
أنهم كانوا سعداءَ
أو محظوظين
حين كانت أنفاسُ
القليلين منهم
ترتفع كالعيدانِ
فوق مساحة المياه.

جبلٌ
كلَّما شهقوا
يباسٌ
كلَّما رأوا.

(حزيران ١٩٨٣)

أشياء ـ قصائد

الساعة الفارغة

لا رداءَ يمنعُ الغفوةَ والظلالْ
ينتظرُك صمتٌ
والشموعُ على المائدةِ
أعمقُ من بحر.

هل يكفي أن تحبَّهم
لكي لا تتبعك
أرواحهم كالمصابيح؟

لم يعد وقتٌ في ساعةِ الحائط
لا ثمرَ ينضجُ
لا شيء يموت.

نهار قديم

لا أحد يطيق سعادة الحائط
حتًّى الخادمة.

صورة الرجل على الحائط.
صورة المرأة على الحائط.

كأنًّ النهار لم يغادر.
كأنًّه منذ الأمس.

كراهية

لو كان هذا الجذعُ قلباً
لأحبَّني

لو كان هذا القلبُ جذعاً
لأنتظرَ الحطَّاب.

عجائز

كانوا ساهمينَ
يحدِّقون في الفراغِ الذي أمامهم
على العتبة
تجلسُ ظلالٌ لهمْ
فتيَّةً
كأنها أشباح عمرٍ سابق.

كانوا يهرمون بقلقٍ وريبة
تيبسُ قلوبُهم
على رؤوس أصابعهم.

إمرأة أخرى

تأتي
لا لتقترب .

نبدأ كلّ يوم بأن نفترقْ
هي ، لا أدري إلى أين
وأنا لأهيىء فراقَ اليوم التالي .

كأن فمها بعيدُ
وجسمها أكثر ممَّا أحتمل
أكثر ممَّا أستطيع .

تنام
لأرى

لأغلق الباب ورائي .

رجل آخر

(إلى حسن داوود)

هل ينتهي كلُّ شيء
يتركون الكؤوس والمقاعدَ
وأبقى، هنا، وحدي
لأطفىء الضوءَ وأنامْ.

ماذا لو كانوا وراء الأبواب
أو خلف الستائر
ينتظرون
وبعد أن أغمض عينيَّ
يبدأ الليل في غيابي.

مروى

لا تنامْ
تبتسم وعيناها مغمضتان
كأنَّ الليلَ لونهُ أحمر
كأنّه حديقة حيوان.

ليل آخر

الفضةُ السائلة
والضوءُ ثنيةٌ
على السريرْ
تتجمَّع في التجويف الدافىءِ بعدُ
لجسدٍ غادر منذ لحظةْ
والقطراتُ تتناثرُ
بين طرفِ الخزانة الداخلي
وفتحةِ البابْ

كأنَّ النائمَ الذي يُعتمُ رأسُه
ويخليه العابرون
والقاطراتْ
خرج الآن
ولم تجفَّ خطواتُه على البلاط.

(كانون الثاني ١٩٨٤)

أحاديث خافتة

- ١ -

لستُ راغباً في الكلامْ
لكنَّ العين لا تحرِّكُ المياهَ في اللوحة.

البيتُ مُطفأْ
الهواءُ ضريرْ.

- ٢ -

لم تكن بعيدة
السماء التي تجمع بيننا
كنَّا نرفعُ الأنفاقَ من التراب
ونرى أشياء غامضةً في القبورُ.

- ٣ -

قليلٌ مِنَ الكلامْ
يرفع عنّي الجماهير والبلاد

لم أكن خاطئاً
فقط كنتُ هنا.

- ٤ -

الوقتُ كمن يهذي.
الساعةُ عقربانِ وميناء.
وقتٌ للكتابة عن الوقت.

- ٥ -

الوقتُ
لكي نحبّ.
لكي نكره.
توأمانِ على السرير
يتعانقان
لكي يدوم ليلْ.

- ٦ -

أقلّ ممّا ينبغي
صباحُ هذه النافذة.

- ٧ -

إقتربي
لم أعدْ جارحاً
أو حنوناً
لم أعُدْ شيئاً
أنتظر إنقضاءَ الوقتْ.

- ٨ -

أصغيتُ:
هَمسٌ يدبُّ كالقوائمِ الضئيلةِ
للحشراتْ
قلبٌ معتمٌ كالفحمْ.

ـ ٩ ـ

إقتربي
أحسُّ أنَّ ما بيننا
بئرٌ
ننظرُ ـ
عندما نحبّ ـ إلى أعماقِه
إقتربي
لكي لا نقع في دوارِه
لكي
لا
نموت
من الرغبهْ

- ١٠ -

هل أجدُ في الأعوامِ
التي مضتْ
في الأعوامِ التي
سوف تمضي
مكاناً
أَرْحب من هذه النافذة
أضأل من هذا المقعدْ.

هُمْ
تأخذُهم الشوارعُ والأبنيةُ
والمفترقات،

أنا
أرى كيف لا ينتهي
هذا المنظرُ المملّ.

- ١١ -

كنت بكيتُ
أو أقلعتُ عن أي شيء
فقط لو أعرف لماذا.

- ١٢ -

يتعانقان لكي تخفي وجهَها
لكي يخفي وجهَهُ
ليظلاً وحيدين.

- ١٣ -

حين يتكلَّمان
لا ينظر واحدهما إلى وجهِ الآخر.
هي تجمعُ طرفَ القماشِ بين ركبتيها
وهو يواصل الحديثَ كمن يتذكّر
شيئاً بصعوبة.

كان البيتُ نظيفاً
والثياب مرتبةً
وكان الزائرون يلاحظون هذه السعادة
ويذهبونْ..

كانت الأمورُ تحدثُ عاديّةً في الخارج
كان الباعة يمرّونَ
والإبنةُ نائمةً
كانت الأبوابُ موصدةً
والساعةُ تدقّ

وحين يتكلمان
لا ينظر واحدُهما إلى خوفِ الآخر.
هي تجمع طرفَ القماشِ بين ركبتيها
وهو يواصل الحديث كمن يتذكّر
شيئاً بصعوبة.

- ١٤ -

هذه بداية. قُل:
ليس هذا ما كنت أودُّ قوله
كأني من مكانٍ آخر
كأني زوجتي أو صديقي
أو جاري الذي مات في الأربعين.

- ١٥ -

لما لا يُصغي أحدٌ منكم
حين أقول:

- ١٦ -

إذهبوا إلى الحربِ
أو إلى الجحيمْ
فقط
أغلقوا البابَ وراءكم.

(حزيران ١٩٨٤)

ظلال لأيدينا

ـ ١ ـ

الأشجارُ وثمارُها
ظلالٌ لأيدينا
الحفرةُ
والصحراءُ
والغابةُ
أيضاً
فقط حين يقودنا النهارُ إليها
بأقدامِه المشمسهْ

- ٢ -

الخطواتُ بذارُ الأرض
الرحلةُ دائماً
عندما الأيدي إلى الثمارِ
الناضجةِ
إلى الغيمةِ المعصورةِ في الفمْ
القطرةُ
التي تسيلُ على الشفةِ الجافهْ

- ٣ -

الرقَّةُ
ظلالٌ لأيدينا
بين المصافحةِ والعناقْ

بين الكتابةِ واللمسْ
الرقَّةُ أيضاً
ظلالٌ لأيدينا

- ٤ -

فاكهةُ
الليلِ
فاكهة
النهارْ

أسفلُ الظهر
نصفُ تفاحهْ

- ٥ -

الصداقةُ والخيانة
الزنى والنقاءُ
أيضاً

هذه الأيدي في خفاءِ الأسرَّةِ والغلالهْ

هذه الأيدي
بوصلةُ الليلِ إلى القبلةِ والعناقْ

- ٦ -

الفأسُ أيضاً
ظلالٌ لأيدينا

الحطّاب وحملُ دابَّةِ الحطابْ
والنيرانُ في أعلى الجبل وراءَ التلَّةِ في الصقيع

البردُ أيضاً

التعبُ الوحشةُ بين كلِّ الناس

الندم أيضاً

- ٧ -

على الصدرِ
أو بين الصدغين
الأيدي تأخذُ
من هنا الصخرةَ
من هناك الألمَ
في رَاحَتها

الصخرُة تشفى
الأيدي تخدَرُ أو تعتلّ

- ٨ -

حبيبان هُما شقيقانِ هما
غريبان

لهما الأيدي امتزاجُ النَفَسْ

شفةٌ بين شفتين ثقيلتين

- ٩ -

الأيدي المقطوعةُ
هي ماضي الأيدي
تومىء أقصر ممّا ينبغي
تحلم بالأشياء التي دائماً بعيدة
دائماً بعيدة

- ١٠ -

الأيدي أو نحنُ
عشاقٌ بلا روحْ
الجسدُ
- كاملاً وعميقاً -
فقط
بعد اللمسةِ الأولى

ـ ١١ ـ

للعادةِ
للتأمُّل
للموتِ للغياب

الأيدي هي أيضاً أيدينا

(تشرين الأول ١٩٨٤)

الفهرس

الثلاثون ٥
منازل ١٧
المائدة ١٩
الاخطاء ٢١
البئر ٢٤
الرواق ٢٦
التمثال ٢٧
منازل ٢٨
جدار ٣٣
إضاءات ٣٤
ركام ٣٧
أرواح ٤١
نافذة ٤٣
حقائب ٤٥
الظل ٤٦
في الخطأ والصواب ٤٨
الحفارون ٥٠

وقت نفسده ٥٣
شتاء (١) ٥٥
التتخيتة ٥٨
لحظات ٦٠
شتاء (٢) ٦٣
الراوي ٦٧
يباس ٧٥
أشياء ـ قصائد ٨١
الساعة الفارغة ٨١
نهار قديم ٨٤
كراهية ٨٥
عجائز ٨٦
إمرأة أخرى ٨٧
رجل آخر ٨٨
مروى ٨٩
ليل آخر ٩٠
أحاديث خافتة ٩١
ظلال لأيدينا ١٠٣

للشاعر :

«مشاغل رجل هادىء جدا»

دار العالم الجديد ـ ١٩٨٠

ماذا لو كانوا وراء الأبواب

أم خلف الستائر

ينتظرون

وبعد أن أغمض عينيّ

يبدأ الليل في غيابي .



بسام حجار
لأروي كمن يخاف أن يرى
دار المطبوعات الشرقية